

سميائية العنوان لقصة رحلة البنات الى النار لعز الدين جلاوي

الأستاذة دليلة زروق

جامعة الجزائر 2

البريد الالكتروني: dzerouk@gmail.com

ملخص:

اتبعنا في تحليلنا لقصة رحلة البنات الى النار لعز الدين جلاوي، المنهج السميائي باحثين عن علاقة العنوان بمتن القصة وفق مستوياته الثلاثة المستوى التركيبي والدلالي والتداولي، توصلنا حيالها الى بعض النتائج أهمها:

إن عنوان رحلة البنات الى النار فيه نوع من الغرابة غرضه لفت انتباه القارئ وإثارته حتى يقبل على قراءة القصة، فهو بذلك عنوان إغرائي غير أنه تطابق مع المتن لأن القصة تدور في سياقها العام وتتحدث عن المجتمع العربي الذي أصبح مشتتا ومفككا ومنهارا بسبب كثرة الطوائف وتعدد الاحزاب الإسلامية، لذا وجّه القاص رسالة أخلاقية إلى المجتمع العربي الذي لازال يهتم بالأمور الهيئية كالتشاؤم من المرأة.

ركّز عز الدين جلاوي على المرأة في طرحه لدرجة أنه عنون مجموعته القصصية بتسميتها واعتبرها أول ضحية في مجتمعا العربي لأنها حرمت أبسط حقوقها كحق المشورة وحق العمل ... رغم أن الإسلام هو أول من أكرمها واعتبرها صنو الرجل في المجتمع ومنحها حق إبداء الرأي في كافة الشؤون التي فيها المصلحة العامة للبلاد وشرّع لها حق التعلم والمعرفة .

إنّ معنى العنوان جلي وظاهر ويقصد به أنه من غير اللائق أن ينحصر مستوى التفكير في أمور المرأة واعتبارها وسيلة للعار وبالتالي تعتمد بإلقائها إلى نار جهنم وهي ليست مذنبية في حين أننا ننسى أعظم الأمور وهو العلم والتكنولوجيا الذي حققه غيرنا في العالم الآخر.

إنَّ عز الدين جلاوي يدعو إلى ضرورة النهوض بالأمة الإسلامية التي لها مجد عريق وتاريخ عظيم، فهو يحاول اصلاح وتصحيح نظرة المجتمع وفهمه الخاطئ ، فالإسلام دعا إلى البحث والعزم.

Résumé

notre article a pour but l'analyse de la nouvelle intitulée " voyage des filles vers le feu " de Azzeddine Djellaoudji en utilisant le programme sémiotique, afin de connaitre la relation 'titre-contenu selon les trois niveaux: structural, sémantique et pragmatique .

cette nouvelle dont le titre parait bizarre, nous pousse à se poser des questions : dans quel but cette étrangeté ? serait elle d'attirer l'attention du lecteur et provoquer une certaine admiration pour cette histoire qui raconte une vie féminine, ou bien cette nouvelle vise t-elle la vie et la culture de l'individu musulman et arabe d'une façon générale dans un contexte de déchirement politique et culturel

La signification du titre clair et apparent et prévu qu'il serait limité au niveau de la réflexion sur les questions relatives aux femmes considérées comme honte pendant que nous oublions les plus grandes choses comme la science et la technologie obtenues par d'autres nations.

Azzeddine Djellaoudji appelle à la nécessité de promouvoir la nation islamique, qui a une grande histoire, il tente de réformer et de corriger la perception de la société et la compréhension du mal, en soulignant que l'Islam a appelé à la connaissance et à l'égalité dans le cadre religieux.

نسعى في مقالتنا إلى تحليل قصة رحلة البنات الى النار لعز الدين جلاوي ، فقد وقع اختيارنا على هذه القصة لغرابة العنوان، ف« الكشف عن دلالة العنوان في جسد النص يقتضي متلقيا بارعا في ملامسة العصب الدلالي النابض بدلالة العنوان»⁽¹⁾ ذلك أن العنوان يفتح تأويلات لسر أغوار الخطاب .

وهو يمثل المفتاح الأساسي للدخول إلى فضاء النص وكشف غموضه ، وعليه نلاحظ أن العنوان في « القصة القصيرة هو الكفيل بإثارة انتباه المتلقي والايقاع به ويفوق ذلك

-عمر عتيق : فضاءات التناس في الديوان، مسروق السماء للشاعر احمد فوزي، البحرين¹
الثقافية، مج 19، ع69 ، 2012، ص2.

أن القاص لم يعد في عنوانه مقتنعا بوفاء العنوان للنص والالتزام به فحسب، وإنما عليه أن يعلق القارئ ويدفعه نحو اقتناء الكتاب وقراءته وهذا لا يأتي إلا بتفخيخ خطاب العنوان بالإثارة تركيبا ودلالة ومجازا، الأمر الذي يقارب العنوان القصصي من القطب الشعري.⁽¹⁾

ومن جانب آخر إذا حاولنا التأمل في أسلوب جلاوي لوجدناه يختلف عن طريقة الكتابة العادية التي ألفيناها فطريقة كتابته أقرب إلى الخاطرة أو الشعر منه إلى النثر ف« صلة الشعر بالقصة قد تغري من تنقصه موهبة القص والشعر معا على كتابة نسيج لا هو بالقصة المتكاملة ولا بالشعر المصفى. التباين بين الشعر والقصة قد لا يتضح لمن ليس ضالعا في كل منهما». ⁽²⁾ فعندما نقرأ أسلوب عز الدين جلاوي نجد أن نمط كتابته أقرب إلى الخاطرة؛ فهو أسلوب جديد من أساليب الكتابة الإبداعية فالكاتبه تفتقر إلى القرائن اللغوية وتخلو من أدوات الاتساق والانسجام، ومن هنا نفهم أن الأديب يفتح أفقا واسعا للمتلقي لفهم النص بحسب خلفيته.

ولعل أنسب مقارنة لتناول العنوان هو المنهج السيميائي، فالسميائية « هي عبارة عن لعبة التفكيك وتحديد البنيات العميقة التي تختفي وراء البنيات السطحية المتمظهرة فنولوجيا ودلاليا، وهي « تبحث عن أسباب التعدد، لا إلى نهاية الخطابات والنصوص، وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة والأسس الجوهرية المتسببة في اختلاف النصوص وهي بهذا دراسة شكلانية للمضمون وتمر على الشكل لمسألة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى. » ⁽³⁾

ولا يتأتى ذلك إلا بالوقوف على مستويات ثلاثة المستوى التركيبي والدلالي والتداولي وهذه الأبعاد انبثقت عن مفهوم للعلامة، فالبعد الأول هو بعد الإشارة والمفهوم الثاني هو بعد حامل الإشارة والمفهوم الثالث هو بعد المفسرة الذي يجعل الإشارة تحيل على موضوعه لأن قواعد الدلالة تتوفر فيه. ⁽⁴⁾

- خالد حسين حسين : في نظرية العنوان ، مغامرات تأويلية في شؤون العتبة النصية ، دار التكوين ط1، دمشق، 2007، ص 309.

- عدي مدانات: فن القصة وجهة نظر وتجربة ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت، 2010 ، ص 189

عمر عتيق: فضاءات التناس في الديوان مسروق السماء للشاعر احمد فوزي ، ص 2.

- حنون مبارك : دروس في السيميائيات ، دار توبقال، الدار البيضاء ، ط1، 1987، ص 81-82

وعليه تساءلنا عن علاقة العنوان بمتن النص من خلال طرح الإشكالية الآتية هي:
هل عنوان رحلة البنات إلى النار مناسب لما جاء في المتن ، وما هي خلفية القاص ، انطلاقا
من التساؤل السابق، ارتأينا تحليل قصة رحلة البنات الى النار وسبر أغوار الخطاب
محاولين فهم مقصدية القاص وما يرمي إليه.

1- رحلة البنات الى النار:

يعتبر عنوان رحلة البنات إلى النار العنوان الأساسي وتندرج ضمنه مجموعة من
العناوين الفرعية وقد وسم الأديب عز الدين جلاوي قصصه بآخر عنوان في مجموعته
القصصية وهي رحلة البنات إلى النار التي سنتطرق إلى تحليلها.

2- ملخص القصة :

بطل القصة والد يشكو التعب من الحمل الثقيل الذي يزداد كلما كبرت بناته، تعجب
لأمر الناس كيف يلد أحدهم ذهباً وجواهر؟ وولد الآخر شهرة ورفعة؟ وولد ثالث جاهاً
وصولجاناً؟ وولد هو بنات لا يصلحن إلا لإيقاد النار في قلوب المحبين والعاشقين؟ فعاود
حمل الثقل متوجهاً للبحث عن مركز يسجلهن فيه فيحفظهن من الضياع ويزوجهن فلا
يخاف عليهن بأساً ولا قهراً، عله يرتاح من السفر الطويل، ولكنه علم أنه قد تقرر توقيف
التسجيلات إلى أجل غير معلوم وأنّ عدد البنات البائرات كبير فعاود حمل الثقل وهو
حائر ما عساه يفعل بالحمولة، فاشترى علبة كبرت وجمع كل المجانين والمشردين ثم
وضع بناته أرضاً وأضرهم ناراً فيهن، وعرض بناته اللاتي لا يصلحن إلا لإيقاد النار في
القلوب الباردة والنفوس المجمدة كمادة للتدفئة، فتراحم الجمع على النار يزيلون البرد
من أيديهم المتجمدة وقلوبهم المتحجرة وجلس هو بعيداً يتنعم برؤيتهم في فرحة عارمة.

2-1 المستوى التركيبي :

المتأمل في عنوان رحلة البنات إلى النار يكشف عن بنيته الاسمية المكونة من مبتدأ
وشبه جملة خبرية، ولما كانت الأسماء في العربية تدل على الثبات والاستقرار قادنا ذلك
إلى رسوخ فكرة أن المرأة حطب جهنم كما يراها السواد الأعظم في مجتمعاتنا العربية
ومما يعضد الفكرة أن لفظة البنات جاء مضافاً للرحلة فلا تكتمل الرحلة إلى النار إلا
إذا كانت مقرونة بجنس الإنثى ، وجاء حرف الجر إلى مؤيداً للفكرة ذاتها، فهناك عنف
حركة الجر التي تصير البنات وقوداً للنار.

2-2 المستوى الدلالي:

تبدو الدلالة لأول فكرة واضحة لا غبار عليها، فهي انتقال للجنس الأنثوي إلى مكان ناري، ويكون القاص بهذا قد خصّ جنس الإناث دون الذكور بهذه الرحلة وساقهن إلى النار، إلا أن الرحلة قد تتوافر على عنصر الرغبة أو الإكراه-رغبة البنات في الخروج إلى هذه الرحلة أو إكراههن على هذه الرحلة. ولما كانت النار قرينة كل سوء فيفترض أنهنّ أُكرهن على هذه الرحلة خاصة إذا عرفنا أن الكاتب يشير في طيات مجموعته هذه إلى اضطهاد المرأة بشقّ الأشكال مما قد يقود المرأة إلى تمرد سلمي

الرحلة :

حركة انتقال مقرونة بالتعب غالبا، مرادفة للفظ السفر الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم «السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدهم طعامه وشرابه ونومه ، فإذا قضى هممه فليعجل إلى أهله»⁽¹⁾

النار:

اسم من أسماء جهنم وهي دركات تحيلنا على معنى العذاب الذي نجد له نصيبا في الوقوف على دلالة الرحلة الذي ذكرناه آنفا.

2-3 المستوى التداولي:

يعد المستوى التداولي من المستويات الأساسية ، إذ يحق للمتلقى أن يفهمه وفق خلفيته ، فالعنوان هنا يحمل مقصدية مستفزة تجعلنا نتساءل لما رحلة البنات دون البنين أعليهم لعنة ؟ أنذير شؤم؟ وتبعا للقارئ الدالة في النص ، فمن خلال اطلاعنا على متن العنوان اتضح لنا عدة أمور وهي توظيف الكاتب للمصطلحات الدينية التي لها علاقة بالقران الكريم، فالمرأة على الرغم من مكانتها في الإسلام إلا أنّ نظرة المجتمع إليها تبقى محفوفة بالشبهات تأثرا بالعقائد الجاهلية البالية ، فما زال الرجل ينظر إليها نظرة قاصرة على أساس أنها جاذبة للفتنة، فهي هو الكاتب يعلن عن ذلك قائلا«...وتلد بنات لا تصلحن إلا لإيقاد النار في قلوب المحبين والعاشقين؟»⁽²⁾

ومن جهة أخرى تعكس بعض عبارات الكاتب وجهة نظر المجتمع المزدرية تجاه المرأة على أساس أنها جاذبة للعار ، وهو ليبين ذلك يقتبس من القران الكريم شخصا في الآية

-محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري : صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ، ط 1 ، 1422هـ ، ص792 (باب السفر قطعة من النار حديث رقم 1804).

- عز الدين جلاوي :رحلة البنات الى النار – قصص- دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر ، 9 يونيو 2010 ، ص157

الآتية «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب، ألا ساء ما يحكمون.»⁽¹⁾

فيقول في مدونته على لسان أحد أبطاله يخاطب احدا رزق طفلة « ظل وجهك يومها مسودا وهو كظيم من سوء ما بشرت به أتمسكه على هون أم تدسه في التراب؟ »⁽²⁾

فتعبير الكاتب اقتباسا بصفة المخاطب تجعله يحين ظاهرة الازدراء و الاحتقار.

وفي مشهد آخر يجعل الكاتب الفتيات لا يصلحن إلا لإيقاد قلوب المجانين قائلا على لسان بطله « يا أيها المشردون ،أيها المجانين أيها المقززون ،هؤلاء بناتي لا تصلحن إلا لإيقاد القلوب الباردة و النفوس المتجمدة ...فتدفئوا ،تدفئوا ،تدفئوا...»⁽³⁾

هذا العرض قد يدل على أن البطل يريد التخلص من بناته بأي طريقة كانت ،فالبينات هن اللواتي يحملن معنى الدفء ،وهو معنى ايجابي ،بينما يجعل للرجال قلوبا باردة وهو معنى سلبي ،يكاد يشبه قوم لوط عليه السلام وهم يتطلعون إلى الملائكة لقضاء شهوتهم وذلك في قوله تعالى على لسان لوط عليه السلام « قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين.»⁽⁴⁾

فقد أراد لوط تحصين الرجال من الفاحشة في حين أراد بطل الرواية تحصين بناته دون اعتبار ما سيؤلن إليه إذا تزوجهن دون إرادتهن .

كما صور الأديب إساءة البطل إلى المرأة في قوله «وما أفعل بهذه الحمولة ،لقد كرهت حياتي، إنها لا تصلح إلا لإيقاد النار؟»⁽⁵⁾ بينما حث الإسلام على أن نتفائل خيرا بالمرأة ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيرا ،فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ،فإن ذهبت تقيمه كسرته ،وإن تركته لم يزل أعوجا ،فاستوصوا بالنساء خيرا.» متفق عليه واللفظ للبخاري.⁽⁶⁾

خاتمة :

-سورة النحل ، الآية 58-59

- عز الدين جلاوي :رحلة البنات الى النار ،ص 157

- المصدر نفسه ،ص 157

- سورة الحجر، الآية ،ص 71.

- عز الدين جلاوي :رحلة البنات الى النار ،ص 161

- الحافظ ابن حجر العسقلاني،بلوغ المرام من ادلة الاحكام ،دار ابن حزم ،ط1، 2000،ص332

سمح لنا التحليل السميائي لعنوان رحلة البنات الى النار لعز الدين جلاوي وفق مستوياته الثلاثة المستوى التركيبي والدلالي والتداولي بالوصول الى بعض النتائج أهمها:
إن عنوان رحلة البنات الى النار فيه نوع من الغرابة غرضه لفت انتباه القارئ وإثارته حتى يقبل على قراءة القصة ،فهو بذلك عنوان إغرائي غير أنه تطابق مع المتن لأن القصة تدور في سياقها العام وتتحدث عن المجتمع العربي الذي أصبح مشتتا ومفككا ومنهارا بسبب كثرة الطوائف وتعدد الاحزاب الإسلامية ،لذا وجّه القاص رسالة أخلاقية إلى المجتمع العربي الذي لازال يهتم بالأمور الهيئية كالتشاؤم من وجود المرأة.

رَكَز عز الدين جلاوي في طرحه على المرأة لدرجة أنه عنون مجموعته القصصية بتسميتها واعتبرها أول ضحية في مجتمعنا العربي لأنها حرمت من أبسط حقوقها كحق المشورة وحق العمل....رغم أن الاسلام هو أول من أكرمها واعتبرها صنو الرجل في المجتمع ومنحها الحق في إبداء الرأي في كافة الشؤون التي فيها المصلحة العامة للبلاد وشرّع لها حق التعلم والمعرفة .

إنّ معنى العنوان جلي وظاهر ويقصد به أنه من غير اللائق أن ينحصر مستوى التفكير في أمور المرأة واعتبارها وسيلة للعار وبالتالي نتعمد بإلقائها إلى نار جهنم وهي ليست مذنبه في حين أننا ننسى أعظم الأمور وهو العلم والتكنولوجيا الذي حققه غيرنا في العالم الآخر.

إنّ عز الدين جلاوي يدعو إلى ضرورة النهوض بالأمة الاسلامية التي لها مجد عريق وتاريخ عظيم ، فهو يحاول إصلاح وتصحيح نظرة المجتمع وفهمه الخاطئ ، فالإسلام دعا إلى البحث والعزم ، فنجد ان خلفيته دينية مستوحاة من القرآن الكريم